أما في حالة الوصل فيجعلونها ياء لزوال موجب البناء حينئذ.

٢- أما أهل الحجاز وناس من قيس فقد وقفوا عليها بالهاء وصلا ووقفًا[١].

ولعل لبيئة الحجازيين -على الأقل- أكبر الأثر في تصرفهم ذاك، إذ أن الحياة الناعمة الرافهة تدعو صاحبها إلى التأني في كلامه وإعطاء كل لفظ ما يستحقه من صوت.

٣- ونقل سيبويه: أن قومًا من بني سعد يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم:

هذا تميمج، يريدون: تميمي. وهذا علج، يريدون: علي. وسمعت بعضهم يقول: عربانج: يريدون: عرباني.

وحدثني من سمعهم يقولون:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلَجَ الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجّ
وَبِالْغَدَاةِ فِلَقَ الْبَرْنِجِ(*)

يريد: بالعشيّ، والبرنيّ، فزعم أنهم أنشدوا هكذا[٢]..

الوقف بالنقل- واختلاف لغات العرب فيه

وهو تحويل الحركة التى يستوجبها آخر الكلمة الموقوف عليها إلى الحرف الذي قبله وقد تكون تلك الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة، وفائدته: الدلالة على حركة الإعراب المحذوفة تذهب لالتقاء الساكنين خلافًا لأبى على[٣].

وينقسم إلى وقف على غير المهموز، ووقف على المهموز، وشرطه خمسة:

---

(١) بغية الآمال في مستقبلات الأفعال ٢: ٣٤.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٨. (٣) الهمع ٢: ٢٠٨.

(*) نسبوا هذه الأبيات الثلاثة لرجل من بني سعد، وقد ألحقوا به بيتًا رابعًا وهو قوله:

تقلع بالولد وبالصيصِجّ

والبرني: هو نوع من أجود أنواع التمر ملتصق بعضه ببعض، والود: لغة في الوتد، والصِيصِج: بكسر الصادين وتخفيف الياء جمع صيصة وهي القرن.

والشاهد في علج، العشج، البرنج، الصيصج، حيث أبدل الشاعر الياء من الجميع جيمًا لأن الياء خفيفة وتزداد خفاء بالسكون عند الوقف فأبدل جيمًا.

١- أن يكون ما قبل الآخر ساكنًا.

٢- وأن يكون ذلك الساكن صحيحًا.

٣- وألا يستثقل بأن يتعذر تحريكه كالمضاف والألف.

٤- وألا تكون الحركة فتحة فلا تنقل إلا من همزة خلافًا للكوفيين، فقد أجازوا نقل الفتحة إلى الساكن قبلها مطلقًا وإن لم يكن مهموزًا، وقاس عليه الجرمي، قال أبو حيان: ولم يؤثر ذلك عن أحد من القراء، وفي الإفصاح قد اتسعت القراءات وكثر فيها الشاذ ولم يسمع منها هذا الوقف وإنما جاز في الشعر.

٥- وألا يؤدي النقل إلى بناء لا نظير له[١]، ويستثنى من ذلك المهموز أشياء وذلك مثل قول بعض العرب في غير المهموز: هذا بَكُرْ، ومن بَكِرْ، ولم يقولوا: رأيت البَكَرْ، لأنه في موضع التنوين وقد يلحق ما بين حركته[٢].

وقد نسب هذا الوقف إلى بعض بني تميم حيث يفرون منه إلى تحريك الساكن بحركة الفاء إتباعًا[٣].

وقد انفردت بنو تميم بهذا النقل لكراهتهم اجتماع ساكنين في آخر الكلمة. ويبدو أن أهل الحجاز كانوا يبيحون التقاء الساكنين، يقول ابن الجوزي: ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته ووروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيد أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبي ﷺ فيما يروى «نِعْمَّا المالُ الصّالحُ للرجلِ الصّالحِ»[٤].

ونقل سيبويه عن بعض السعديين قوله:

أَنَا ابْنُ مَاوِيّه إذَا جَدّ النَّقُرُ(*) أراد: النَّقْرُ.

---

(١) الهمع ٢: ٢٠٨، شرح التصريح ٢: ٣٤٢، التسهيل ٣٢٩- التاج المكلل: مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام المركزية تحت رقم ٥٨ نحو.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٣، الهمع ٢: ٢٠٨، وما بعدها.

(٣) التسهيل ٣٢٩.

(٤) النشر ١: ٢٣٦.

(*) قال العيني: قائله: هو بعض السعديين كذا قاله سيبويه. وقال الصنعاني في اللباب: قائله: فدكي ابن أعبد المنقري، ويقال هو لعبد الله بن ماوية الطائي. وبعد: وجاءت الخيل أثابي زمر. وماوية: اسم امرأة، وقيل هو وصف لها بنقاء العرض وكرم الأصل. والنقر: صوت اللسان.. =

وقال آخر:

أَرَتْنِي حِجْلاً عَلَى سَاقِهَا فَهَشَّ الفُؤَادُ لِذَلِكَ الحِجلِ(*)

وقد نقل عن أبى عمرو أنه قرأ: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر: ٣] بالنقل. وبها قرأ سلام أيضًا في الصبر والعصر.

وقال الهذلي في الكامل: والعصر، والصبر، ﴿**وَالْفَجْرِ**﴾، والوتر [الفجر: ١] بكسر ما قبل الساكن في هذه كلها هارون وابن موسى عن أبي عمرو والباقون بالإسكان كالجماعة.

وقال صاحب اللوامح عيسى البصرة: بالصبر، بنقل حركة الراء إلى الياء لئلا يحتاج أن يأتي ببعض الحركة في الوقف ولا إلى أن يسكن فيجمع بين ساكنين وذلك شائعة مستفيضة وذلك دلالة على الإعراب وانفصال عن التقاء الساكنين، ومادته: حق الموقوف عليه من السكون.

قال أبو حيان: وقد أنشدنا في الدلالة على هذا في شرح التسهيل عدة أبيات كقول الراجز:

أَنَا جَرِيْرٌ كُنْيَتِي أَبُو عَمِرْو أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَسَعْدٌ فِي العَصِرِ(*)

وكما حصل الاختلاف بين قبائل العرب حول هذا الوقف وقع الاختلاف بين التميميين بمختلف بطونهم فأكثر بني تميم يقفون على ما قبل هاء الضمير الساكن بحركته فيقال: ضَرَبَتُهْ وأَضْرِبُهْ وقَدُهْ ومِنُهْ وعَنُهْ..

= والشاهد: النقر: والقياس: النقر بفتح النون وسكون القاف ولكن لما وقف نقل حركة الراء إلى القاف إذا كان ساكنًا ليعلم السامع أنها حركة الوقف في الوصل.

(*) البيت غير معروف القائل. والحجل: الخلخال، والفتح فيه لغة.. وهش: فرح واستبشر.. والشاهد في الحجل: حيث وقف عليه بالنقل والقياس: الحِجْلِ.

(١) البحر ٨: ٥٠٩.

(*) البيت غير معروف القائل..وكنيتي: من كنيت بكذا عن كذا وهو أن يتكلم بشيء يستدل به على المكنى عنه هذا في الأصل. والكنية: اسم يطلق على الشخص للتعظيم. والعصر: اسم الصلاة في هذا الوقت، وقد يطلق العصر: على الدهر.

والشاهد: في أبو عمرو، والعصر... حيث وقف الشاعر في هذين البيتين بنقل حركة آخر الحرف الموقوف عليه إلى الحرف الذي قبله وذلك لغة لبعض العرب.

قال سيبويه: سمعنا ذلك من العرب وألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبيانها، قال زياد الأعجم:

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيْرٌ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي وَلَمْ أَضْرِبُهْ(*)

وقال أبو النجم: فَقَرِّينْ هذَا وهذَا أَزْحِلُهْ.

أما بنو عدي من تميم خاصة: فإنهم قد خالفوهم في طريقتهم فحركوا جميع ما ذكرناه بالكسر، قال سيبويه:

وسمعنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون: قد ضَرَبَتِهْ وأَخَذَتِهْ كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذي بعدها لإعراب يحدثه شيء قبلها كما حركوا بالكسر إذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل فإذا وصلت أسكنت جميع هذا(١).

ولم تتسق تلك الشروط مع كل مظاهر الوقف التي وصلت إلينا عن طريق لغة العرب فقد أجاز الكوفيون والأخفش النقل في نحو: سمعت العِلْم(٢).

ونقل بعض أئمة اللغة والنحو: أن بني لخم من بين سائر العرب يجيزون النقل إلى المتحرك(٣)، جاء في الهمع:

فإن كان ما قبل الحرف الآخر متحركًا فلا يجوز النقل فلا يقال: مررت بالرجل بكسر الجيم نقلاً لحركة اللام إليها لأنها مشغولة بحركتها، ولأن النقل إنما كان فرارًا من التقاء الساكنين وهو مفقود في الذي تحرك ما قبله، ولغة لخم النقل إلى المتحرك، قال:

---

(١) الكتاب ٢: ٢٨٧. (٢) شرح التصريح ٢: ٣٤٢، الهمع ٢: ٢٠٨.

(٣) التسهيل ٣٣٠.

(*) البيت نسبه سيبويه إلى زياد بن الأعجم ٢: ٢٨٣، وعنزة: اسم قبيلة من ربيعة بن نزار بن عنزة بن أسد بن ربيعة. والعجب: هو ما يتعجب منه. وسبني: أي شتمني..

والشاهد في لم أضربه: حيث نقل حركة الهاء إلى الباء من قوله أضربه ليكون أبين لها في الوقف لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها.

ومثله ما أنشدوه لأبي النجم: فقرن هذا وهذا أزحله. والأصل: أزحله. ومعناه: أبعده.. والشاهد فيه: نقل حركة الهاء إلى اللام وعلته كعلة الذي قبله.

مَنْ يَأْتَمِرْ لِلْحَزْمِ فِيمَا قَصَدُهْ تُحْمَدُ مَسَاعِيهِ وَيُعْلَمْ رَشَدُهْ[1](*)

الوقف بالحذف:

للحذف في العربية عدة صور فتارة يكون بحذف حرف، وأخرى بحذف حركة، ومرة بحذف حرفين أو أكثر، وقد يكون بحذف كلمة[2].

غير أن بعضًا من صور الحذف ترجع إلى مظاهر لهجية نسبها بعض أهل اللغة إلى قبائل عربية بأعيانها.

وتعد ظاهرة الحذف في الوقف إحدى صور ذلك الاختلاف بين العرب حول هذا الحذف.. ففيما يتصل بحذف الحرف: فقد نقل سيبويه: أنه سمع ممن يروي هذا الشعر من العرب ينشده:

لاَ يُبْعِدِ اللهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمُ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ البَيْنِ مَا صَنَعْ(**)

يديد: صنعوا.. وقال:

لَوْ سَاوَفَتْنَا بِسَوْفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا سَوْفَ العَيُوفِ لَرَاحَ الرَّكْبُ قَدْ قنع(***)

يريد: قنعوا.. وقال:

---

(١) الهمع ٢: ٢٠٨، التسهيل ٣٣٠.

(٢) الضرائر- الألوسي ٥٦.

(*) لم ينسب البيت إلى قائل معين.. ومن يأتمر: يباشر الخير فيما قصده. ومساعيه: جمع مسعى بمعنى السعي. والرشد: بفتحتين: التهدي إلى طريق الصواب.

والشاهد فيه: قصده ورشده.. ووجه الاستشهاد: أن قصده في الأصل بفتح الدال لأنه فعل ماض من قصد يقصد قصدا ولكنه لما وقف نقل حركة الهاء إلى الدال وهي متحركة، وقد أجيب عن هذا بأنه يحتمل أن يكون أصله قصدوه بواو الجمع حملا على معنى، ومن ثم حذف الواو اكتفاء عنها بالكسرة.

(**) لم ينسب البيت إلى أحد. والبين ههنا: الفراق. وأدر: أعلم.

والشاهد فيه: ما صنع، حيث حذف واو الجماعة من صنعوا كما تحذف الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترخم.

(***) لم يعرف قائله. ومعنى ساوفتنا: وعدتنا وعدًا مستأنفًا، والسوف: بمعنى التسويف واستقبال الشيء أي وعدتنا بتحية فيما يستقبل وإن لم تف بها لقنعنا بذلك. والعيوف: الكاره للشيء.. يقال: عفت الشيء أعافه إذا كرهته، وعفت الطير أعيفها: إذا أزجرتها.

والشاهد: قنع. والتقدير: قنعوا.

طَافَتْ بِأَعْـــلاَقِـهِ خَـوْذٌ يَمَـــانِيَـةٌ تَدْعُو العَرَانِيْنَ مِنْ بَكْرٍ وَمَا جَمَعَ(*)

يريد: جمعوا.

وقال ابن مقبل:

جَـزَيْتَ ابْنَ أَرْوَى بِالْمَدِيْنَةِ ترضعـه وَقُلْتُ لِشُفَّـاعِ المَدِيْنَةِ: أَوْجِفِ(**)

يريد: أوجفوا.

وقال عنترة:

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِ(***).

يريد: تكلمي.

وقال الخزر بن لوذان:

كَـذَبَ العَــتِـيْقُ وَمَـــاءُ شَنٍّ بَارِدٌ إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِ(****)

يريد: فاذهبي.

وقال:

وَأَعْلَمُ عِلْـمَ الحَقِّ أَنْ قَـدْ غَـــوَيْتُمُ بَنِي أَسَـدٍ فَـاسْـتَأْخِـرُوا أَوْ تَقَـدَّمْ

(*) البيت فـي وصف خيال امـرأة طافت برحله، وأعلاق: جـمع علق وهو ما يعـتلقه الإنسـان ويكتسـبه. والخوذ: الحسنة الحلق الناعمة وجـمعهم خـوذ. والعرانين: الأنوف أرادوا بهـا الأشراف أي تنسب إلى أشراف قومها، وبكر ليست من اليمن لأنها من ربيعة وهي من معد..

فمعنى قوله: يمانية: أنها مقيمة في شق اليمن وإن لم تكن منهم.

والشاهد جمع: والأصل جمعوا فحذف- كما مضى-.

(**) نسبوا البـيت لابن مقبل. ومعنى أوجفـوا: احملوا رواحلكم على الوجيف وهو سيـر مع السير، وأراد بابن أروى: عثمان أو الوليد بن عقبة.

والشاهد فيه: حذف الواو من أوجفوا.

(***) البيت لعنترة العبسي... والجواء: اسم موضع.

والشاهد فيه: تكلم فـحذف الياء والأصل تكلمي، وهي ضمير المؤنث كما حـذفت واو الجماعة من الأبيات السابقة.

(****) البيت لم ينسب إلى قائل معين.. ويغوي: إذا بشم الفصـيل من اللبن مأخوذ من غوى، ويقصد به ههنا: ظللتم.

والشاهد فيه: حذف الواو من تقدموا على ما سبق.

obeikandl.com

فحذف واو تقدموا[1].

يَسُودُ الغَالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِي

بل قد حذفوها فيما هو أشد من ذا، فقد نقلوا: أن أهل المدينة، كانوا يقرأون: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤] «بتخفيف النون مكسورة وهي قراءة نافع[2]، ويبدو أن ذلك بسبب استثقالهم التضعيف.. وقد نسب سيبويه مثل ذلك للوقف على القوافي إلى ناس كثير من قيس وأسد، وهو قليل في مقابل حذف الحرف الذي هو من نفس الكلمة من أمثال: ياء يقضي، وواو يغزو ولا ينكر حذف بعض الكلمة إذا كانت تفيد ما يدل عليه، وهذا بخلاف ما مضى، إذ الواو للجماعة والياء للمخاطبة المؤنثة وهما علامة المضمر، وتجيئان لمعنى الأسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما[3].

ومما يتصل بظاهرة الحذف في الوقف: الترنم في القافية أو عدمه.. وقد كان موضع خلاف بين الحجازيين والتميميين ومن والاهم.

١- فأهل الحجاز: كانوا يدعون القوافي ما نوِّن منها وما لم ينون على حالها في الترنم ليقفوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء، وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم، فألحقوا كل حرف حركته[4]، ومدوا بها الصوت فنتج عنها حرف هو من جنس حركتها، وقد تولدت ياء في الجر من قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِي بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِي[5،*]

حيث مدوا الصوت قصدا إلى الترنم.

---

(١) الكتاب ٢: ٣٠١ وما بعدها.

(٢) الكتاب ٢: ٣٠١، شرح الشاطبية ٣٢، حجة القراءات: ٣٨٣.

(٣) الكتاب ٢: ٣٠١، شواهد سيبويه ٣٣٧.

(٤) الكتاب ٢: ٣٠١. (٥) الكتاب ٢: ٢٩٨.

(*) نسبوا البيت لامرئ القيس.. وهو من معلقته المشهورة وأول أبياتها: الديوان: ٨- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف. واللوى: ما التوى من الرسل، أو ما استدق منه، وسقط اللوى: منتهاه والدخول وحومل وتوضح والمقراه: أسماء أماكن يقع بينها سقط اللوى وفيه منزل الحبيب.
والشاهد فيه: وصل اللام في حالة الكسر بالياء للترنم ومد الصوت.

وألفا في النصب من قول يزيد بن الطثرية[1]:

فَـبِـتْنَا تَحِـيْـدُ الوَحْشُ عَنَّا كَـأَنَّنَا قَتِيْلاَنِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعا(*)

وواوًا في الرفع من قول الأعشى:

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لاَمَ لاَئِمُو(**)

هذا ما ينون فيه..

وما لا ينون فيه قولهم:

أَقِلِّي الَّـلوْمَ عَـاذِلَ والعَـتَـابا وَقُولِي إنْ أَصَبْتُ: لَقَدْ أَصَابَا(***)

وقال جرير أيضًا:

مَـتَى كَـانَ الخِـيَـامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُـهَا الخِيَامُو(****)

وقال في الجر لجرير أيضًا:

---

(١) الكتاب ٢: ٢٩٨.

(*) البيت ليزيد بن الطثرية. وتحيد: أى تصد وتنفر، وقد يستعمل للميل أيضًا، والمعنى يصف أنه خلا بمن يحب بحيث لا يطلع عليهما غير الوحش..

والشاهد: إثبات الألف في الوقف في حال النصب كما تثبت الياء في الجر والواو في الرفع للترنم.

(**) البيت للأعشى- ديوانه: ١٧٧- ط. بيروت. وتتمته: غداة غد أم أنت للبين واجم. وودعها: من ودعته توديعًا: وهو تشييعه عند سفره. ولام: عذل. والقصيدة قالها في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني.

(***) البيت من قصيدة لجرير كانت تسمى بالدامغة أو الدماغة، وهي في هجاء الراعي النميري والفرزدق- الديوان ٢: ٨١٣- دار المعارف. وأقلي: أتركي، واللوم: العذل والتوبيخ. والعتاب: اللوم في تسخط.

والشاهد: في العتابا، وأصابا.. ووجه الاستشهاد: أن هذا التنوين -الترنم- يلحق الفعل والمعرف باللام وقد اجتمعا في هذا البيت.. ولحاق هذا التنوين لما ذكر إنما هو عند بني تميم، وعند قيس أيضًا.

(****) البيت لجرير بن عطية الخطفي، الديوان ١: ٢٧٨.. وذي طلوح: موضع بعينه وسمي بما فيه من الطلح. والغيث: المطر، والخيام: جمع خيمة وهي بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر، قال ابن الأعرابي: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم يسقف بالثمام..

والشاهد في قوله: الخيامو.. حيث وصل القافية في حالة الرفع بالواو مع الألف واللام- كما في المنصوب.

أَيْهَـــاتَ مَنْزِلُـنَا بِنَعْفَ سُـــوَيْقَـــةٍ كَـانَتْ مُـــبَـارَكَـــةً مَعَ الأَيَّامِي(*)

٢- أما ناس كـثيـر من بني تميم وقيس فـقد أبدلوا مكان مدة الـترنم النون في الروي المطلق ما نوِّن منه ومـا لم ينون لما لم يريدوا الترنم ولفظوا بتمـام البناء وما هو منه. روي عنهم:

يَا أَبَتَـــا عَلَّكَ أَوْ عَـــسَـــاكَنْ

وللعجاج:

يَا صَـاحِ مَاهَاجَ الدُّمُـوعَ الذُّرَّفَنْ(**)

وقال العجاج:

«مِنْ طَلَلٍ كَالأَتْحَـمِيِّ أَنْهَجَنْ(١)(**)

٣- وقف قوم من العرب بتسكين الروي بمدة فأجـروا القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافيَ شعرٍ جعلوه كـالكلام حيث لم يترنموا المدة لعلمهم أنها في أصل البناء وأنشـد لجرير: «أَقِلِّـي اللَّوْمَ عَاذِلَ والعـتابْ. وللأخطل: «وَاسْـأَلْ بِمَصْقَلَةَ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلْ»(***).

ويقولون: قَدْ رَابَنِي حَفْصٌ فَحَرِّكْ حَفْصَا(****).

---

(١) الكتاب ٢: ٢٩٨ وما بعدها، الجنى الداني ١٤٥، التسهيل ٢١٧، ٣٣١.

(*) البيت لجرير أيضًا. وأيهات: لغة في هيهات. ومعناها: بعد الشيء وتعذره أي ما أبعد منزلنا بهذا الموضع زمن المرتبع. والنعفَ: ما ارتفع عن الوادي وانحـدر عن الجبل. وسويقة: موضع بعـينه. ومعنى الشطر الأخير: إن تلك الأيام التى جمعتنا ومن نحب كانت مباركة..

والشاهد في قوله: الأيامي.. حيث وصل القافية بالياء في الجر.

(**) الشعـر نسب للعجاج من أرجـوزة له.. والذرف: جمع ذراف وهو القـاطر، وهاج: ثار. والطلل: ما شخص من آثار الدار. والأتحمي: ضرب من البرود شبه الطلل به في اختلاف آثاره. وانهج: اخلق.

والشاهد فيه: الذرفن.. انهجن.. حيث وصل القافية بالنون من الترنم كما مدوا الصوت لذلك بالمد.

(***) نسبـوا البيت للأخطل التـغلبي.. وصدر البيت: درع المغـمر لا تسأل بمـصرعه. ومـصقله: هذا هو مصقله بن هبيرة من شجعان وأجوادهم وهو من بني ثعلبة بن شيبان من بكر بن وائل. واسأل: عنه.

والشاهد في فعل: حيث حذف الألف من فعلا حيث لم يرد الترنم ومد الصوت. وذلك جائز.

(****) لم ينسب إلى أحد.. ورابني: أي جعلني شاكا.

والشاهد حفصا: حيث أثبت الألف في قوله حـفصا لأنه منون ولا تحذف ألفه ههنا في الوقف كما لا تحذف في الكلام إلا على ضعف.

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام[1].

وواضح أن وقف غير الحجازيين كان يميل إلى قطع الصوت والسرعة في استباق أواخر الكلمة. وهذا ما يضيع معه الوزن الموسيقي للأبيات الشعرية والقصد إلى الترنم فالشعر قد وضع للغناء وهو بذلك يختلف عن الكلام المنثور، ولعل مدَّ الصوت بحركة الروي هو أهم ما يميزه، وهذا ما فعله أهل الحجاز.

ويبدو ظاهرًا تأثير البيئة التي عاشت فيها هذه القبائل على أساليب كلامهم، فللبيئة الحجازية الحضرية فضل ميل أهلها إلى مد أصوات حروف القوافي قصدا إلى الغناء حيث الدعة والحياة الهانئة تشجعان على ذلك وتدعوان إلى إعطاء كل صوت حقه كاملاً.

وهذا ما لا نجد شبيهًا له عند البدو، ولا ريب في أن حياة الصحراء بما فيها من شظف العيش وخشونته يغري أهلها بإفناء بعض الأصوات إما بحذفها أو إحلال بعضها مكان بعض رغبة في اقتصاد الجهد العضلي والوصول إلى المراد من أيسر سبيل، وبناء على ذلك قطع بنو تميم وناس من قيس أصوات الترنم في حروف الروي وأبدلوا منها النون، وبالغ آخرون من قيس وبني أسد فحذفوا جميع الصوت ووقفوا عليه بالجزم وهناك وقف بالحذف من نوع آخر إذ يعمد المتكلم إلى حذف حرف أو أكثر قصدًا إلى الإيحاء أو الإلباس حتى لا يفهم وقد يكتفون من الكلمة بحرف واحد ليدل على الكلمة التي هو منها، فقد أنشد الكسائي:

بِالخُيْرِ خَيْرَاتٌ وَإِنْ شَرَّافَا وَلاَ أُرِيْدُ الشَّرَّ إِلاَّ أَنْ تَا

وزعم أبو عبيدة أن حكيم بن معية قال:

قَدْ وَعَدَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَا تَدْهُنَ رَأْسِي وَتُفَلِّيْنِي

وَتَمْسَحَ الْقَنْقَاءَ حَتَّى تَنْتَا[2]

(١) الكتاب ٢: ٢٩٩ وما بعدها، التسهيل: ٣٣١.

(*) نسبوا الشعر إلى حكيم بن معية التميمي.. وتدهن: معروف وتفليني أي تنقي رأسي، والقنقاء: الكمرة. وتنتا: أي تنتأ وتبدو.

والشاهد في: فا، تا.. ووجه الاستشهاد: أن الشاعر قد حذف بعض حروف الكلما قصدًا إلى الإيماء أو الإلباس.. قال ابن حني: وإنما جاز هذا لضرورة الشعر ولأنه أيضًا أعاد الحرف في أول البيت الثاني مجاز تعليق الأول بعد أن دعمه بحرف الإطلاق وأعاده معرف ما أراده بالأول.

(٢) الخصائص ١: ٢٩١، اللسان ١: ١٥٩.

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط[1]:

قُلْتُ لَهَا: قِفِي، قَالَتْ: قَافْ(*).

وسمع سيبويه من العرب يقول: «ألا تا» و«بلى فا»[2].

فإنما أرادوا: ألا تفعل، وبلى فافعل، ولكنه قطع. وقد نسب صاحب اللسان الحذف فيما أنشده الكسائي إلى بني سعد، وهم غير معينين[3].

إلا أن باحثا حديثًا يُرجِّح أنهم سعد بن زيد مناة وهم بطن من تميم، وذلك حتى يتسنى له أن ينسب عموم الظاهرة إلى تميم، إذ أن قائل البيت: الذي رواه الكسائي معزوا إلى لقيم بن أوس من بني ربيعة بن مالك وهي من زيد مناة من تميم.

وأما صاحب البيت الثاني: فهو تميمي أيضًا[4].

وإذا وقف على منون فالأرجح أن يحذف تنوينه بعد الضمة والكسرة وأن يبدل ألفا إذا كان منصوبًا. . هذا مذهب أكثر العرب إلا ما حكاه الأخفش عن قوم أنهم يقولون: رأيت زيدْ. بلا ألف. وأنشدوا:

قَدْ جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدُّفِّ إِبَرْ(**)

---

(١) الخصائص ١: ٣٠.

(٢) الكتاب ٢: ٦٢.

(٣) اللسان ٢: ٣١٣.

(٤) اللهجات العربية في التراث ٤٠٢ وما بعدها.

(*) الشعر منسوب للوليد بن عقبة بن معيط، وقد كان عاملا لعثمان بن عفان -رضي الله عنه- على الكوفة فاتهم بشرب الخمر فأمر الخليفة بشخوصه إلى المدينة وخرج في ركب فنزل الوليد ليسوق بهم فقال:

قفي، فقالت: قاف ... لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف

والنشوات من معتق قاف ... وعزف قيناث علينا غراف

وقفي: من الوقوف وهو السكون وعدم الحركة. .

والشاهد: قوله قاف: أي أني واقفة، أو وقفت.

(**) البيت لم ينسب إلى قائل. والقين: العبد، وقد يطلق على الحداد وربما سموا به كل صانع. والدف: الذي يلعب به والجمع دفوف. والأصل: الجنب من كل شيء. والإبر: جمع إبرة وهي المخيط والخياط=

وقال الأعشي:

إِلَى المُرْءِ قَـــيْسٍ أُطِيلُ الـسُّـــرَى وَآخُـذُ من كلِّ حَـيٍّ عُـصَمْ[1](*)

على أن أصله: عصما: وقف في لغة ربيعة بالسكون.

وذلك قليل في الكلام.. وقال بشر بن أبي خازم:

كَـفَى بِالنَـأْيِ مِنْ أَسْـمَـاءِ كَـافِي وَلَيْسَ لِنَأْيِـهَـا إِذْ طَالَ شَـافِي(**)

فوقف كـافى بالسكون، وكان القيـاس أن يقال: كافـيا بالنصب إذ هو مفـعول مطلق لقوله: كفى، لكنه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون[2].

وقال آخر:

أَلاَ حَـبَّذَا غُنْمٌ وَحُـسْنُ حَـدِيْثِهَـا لَقَدْ تَرَكَتْ قَلْبِي بِهَا هَائِمًا دَنِف(***)

بسكون الفاء، والقياس فيه: دنفا.

= والشاهد: إبر حـيث حذف الألف حالة الوقف، والأصل أن المنون المنصـوب إذا وقف عليه قلب التنوين ألفًا فيقال: رأيت زيدًا في زيدًا. والوقف على هذا المنون دون ألف لغة لبعض العرب.

(١) الخزانة ٢: ٢٦٤.

(٢) الخزانة ٢: ٢٦١.

(*) البيت نسب إلى الأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدي كرب- الديوان: ١٥٢ وأولها:

أتهـــجـــر غـــانيـــة أم تـلم أم الحـــبـل بهـــا واه منـجـــذم

والعصم: الحبل والسبب ويعني بها العـهد الذي يبلغ به، والسرى: أول الليل وأوسطه وآخره. والحي: القبيلة من العرب..

والشاهد: عصم: حيث وقف على المنصوب المنون بالسكون ولم يبدل تنوينه ألفًا.

(**) البيت نسـب إلى بشر بن أبي خازم، وكـفى: أي قد حصـلت به كفاية واسـتغناء عن غـيره. والنأي: البعد. وأسماء: امرأة وأصله وسماء من الوسـامة وهو الحسن. والمعنى يكفيني بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر إذ هو الغاية ولا شفاء لي من مرض بعدها مع طوله..

والشاهد في كافي.. حيث وقف على المنصوب بالسكون وذلك لغة لأن كـافيا مفعول مطلق وهو مصدر مؤكد لقوله كفى وكان القياس أن يقول كـافيًا لكنه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون والمنصوب حقه أن يبدل ألفًا.

(***) البيـت لم ينسب إلى قائل مـعين.. وغنم: اسم امرأة، والهـائم: الذي هام على وجهـه. والدنف: بالكسر الذي به دنف بالفتح أي مرض.

والشاهد في دنف: ووجه الاسـتشهاد: سكون الفاء والقـياس فيه دنفا، ولكن ربيـعة يقولون في الوقف رأيت زيد بالسكون

وأنشدوا لأبي النجم العجلي:

تَكْتُبَانِ فِيْ الطَّرِيْقِ لاَمْ أَلِفْ(*)

وقد ذهب معظم النحويين إلى أن ذلك لغة لبعض العرب وعزوها إلى قوم من ربيعة إذا كانوا يجيزون تسكين المنصوب المنون في الوقف بينما نسبها آخرون إلى طيء..

وذهب بعضهم إلى أن ذلك خاص بالضرورة.. قال ابن عقيل:

والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة، ففي أشعارهم كثيرًا الوقف على المنصوب المنون بالألف فكأن الذين اختصوا به جواز الإبدال[1].

****

(*) نسبوا هذا الشعر إلى أبي النجم العجلى.. وهو من أبيات ثلاثة هي كالآتي:

أقبلت عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام وألف

والخرف: الهرم والمتقارب. والبيت من شواهد سيبويه ٢: ٣٤، المقتضب ١: ٢٣٧، ٣: ٣٥٧.. وغيرهما. والمعنى في أشهر تخاريجه: يذكر أنه شرب عند زياد فسكر فلما أراد المشي لم يملك نفسه لما لا يملكها الخرف فتارة يمشي مستقيمًا فتخط رجلاه خطا شبيها بالألف وتارة يمشي معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام..

والشاهد: في لام، ألف.. إذ الظاهر أن يقول لاما ألفا، ووجهه أنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف وحذف العاطف على الثاني في لغة ربيعة وليس في واحد منها ضرورة.. وقد خرجها بعض الأئمة تخاريج تنظر في موضعها.